## تقـــديم :-

كان للصحراء - ولازال - دور كبير فى أحداث تاريخ المملكة المغربية، والبحث فى الأصول التاريخية والأسباب الخفية لهذة المشكلة يتطلب السير فى خطين متوازيين أولهما: تتبع الوجود المغربى فى هذه الصحراء منذ القرن السادس عشر وموقف المغرب من محاولات الاستقرار الأوربى فى الشاطئ الصحراوى، وبخاصة الوجود الأسبانى فى الصحراء الغربية إلى عشية عقد اتفاقية الجلاء الأسبانى عام ١٩٧٥م. وثانيهما: أطوار العلاقات بين المغرب وجارتها الشرقية «الجزائر» بوصفها القوة المؤيدة لجبهة البوليساريو والمستضيفة لأعضائها والمساندة لجهودها. وهذة العلاقات تمتد بجذورها حتى مطلع العصور الحديثة، غير أن انعكاساتها لم تظهر بشكل مؤثر إلا مع نزول القوات الفرنسية فى أراضى الجزائر عام ١٨٣٠م. ومن هنا كان اختيار "الصحراء فى علاقات المغرب الدولية" «١٨٣٠-١٩٧٥م» عنواناً لهذا البحث.

ويرجع اختيار الطالب لهذا الموضوع إلى أهميته فى الكشف عن خفايا أحداثٍ كبرى تأثر بها تاريخ العرب الحديث والمعاصر وبخاصة العلاقات بين دول المغرب، لاسيما فى خلافها حول الموقف من جبهة البوليساريو. وكان لتوجيهات الأستاذ الدكتور/إبراهيم شحاته حسن كبير الأثر فى حسم هذا الاختيار لاهتماماته عموماً بتاريخ البلدان التى قضى فيها سنواتٍ عديدة من حياته العلمية والاجتماعية.

ثم إن قضية الصحراء «الغربية» سرعان ما فرضت نفسها على ساحة البحث، فشمر الباحثون عن سواعدهم فى محاولةٍ للوقوف على حقيقة المشكلة وأبعادها المختلفة. ومن ثم قامت حول هذا الموضوع عدة دراسات علمية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومعهد البحوث و الدراسات الأفريقية تتمثل فى رسالتَىْ ماجستير هما: "الدول الأفريقية ومشكلة الصحراء الغربية" من قسم النظم بمعهد الدراسات الأفريقية، إعداد "حميد فرحان محمد". و"مشكلة الصحراء الأسبانية سابقاً" من قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة، إعداد إيناس المهدى. ورسالة دكتوراه بعنوان "حق تقرير المصير -مع دراسة مقارنة لقضيتى إرتريا والصحراء الغربية" من قسم النظم بمعهد الدراسات الأفريقية، للباحث محمود محمد أبو

العينين. وتعتبر الدراسات سياسية بحتة حيث تناولت قضية الصحراء الغربية باعتبارها قضيةً سياسيةً شائكة ، ومعاصرة تقف بأحداثها عند سنة طبع الرسالة، وتقترح الحلول الافتراضية لها فى الخاتمة، وغالباً ما اتسمت هذه الحلول بالتعدد وعدم تأييد أيٍّ منها بالأدلة التاريخية والقانونية القوية التى تجعل منها دراسة منهجية كاملة. وعلى صعيد الدراسات التاريخية قامت الطالبة سوسن سليم بإعداد رسالة ماجستير عن الحدود المغربية الجزائرية [١٨٣٠-١٨٤٧م] تم نشرها فى مجلد اشترك فى كتابته د.جلال يحى ود. محمد نصر مهنا تحت عنوان "مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية".

وهكذا وجهت الدراسات السابقة اهتمامها إلى المشكلة الصحراوية باعتبارها مشكلة سياسية فى المقام الأول، معتمدة -أى هذه الدراسات- على التحليلات النظرية لمواقف الأطراف المعنية.

وفى هذه الدراسة حاول الباحث أن ينظر إلى المشكلة من زاوية تقوم على أساس البحث فى جذورها التاريخية. وتسير منهجية الدراسة فى خطين متوازيين، يعالج الخط الأول أطوار العلاقات بين الحكومة المغربية مع جارتها الشرقية، ويبدأ بالعلاقات بين حكومات المغرب [سعدية وعلوية] والدولة العثمانية فى [الجزائر] منذ القرن السادس عشر الميلادى إلى عام [١٨٣٠م]، لنتبين الخلفية التاريخية للعلاقات بين الجارتين. ثم يتابع الدارس هذا الخط ممثلا فى العلاقات بين حكومة المخزن والحكومة الفرنسية [فى الجزائر]، ولنتبين تأثير هذه العلاقات على الحدود السياسية. والدارس فى هذا الإطار ينفرد بتقديم دراسة تفصيلية للوجود المغربى فى الواحات [توات وأحوازها] منذ القرن السادس عشر حتى استيلاء الفرنسيين عليها فى عام ١٩٠٠م، وكيف قامت فرنسا باقتطاع هذه الواحات وإضافتها للأملاك الجزائرية. وقد ترك الوجود الفرنسى -بعد رحيله- مشكلة الحدود "المغربية - الجزائرية" مُعَلَّقة، انفرد الدارس أيضاً بذكر تفصيلاتها والجهود الفردية والدولية لتسوية هذه المشكلة المتأججة فى الستينيات من القرن العشرين، من واقع الدوريات المعاصرة للأحداث. ويبين هذا الخط -بمراحله الثلاث - الخلافات المغربية الجزائرية التى كان لها كبير الأثر على الموقف الجزائرى من قضية الصحراء الغربية بوجه عام وجبهة البوليساريو بوجه خاص.

أما الخط الثانى فيعالج الوجود المغربى فى الصحراء [الغربية] وعلاقة الكيانات السياسية المغربية [سعدية وعلوية]بالتشكيلات القبلية التى تقطن الصحراء الغربية منذ القرن السادس عشر، وكذلك موقف حكومة المخزن من التدخل الأوربى فى أرض الصحراء، وبخاصة الوجود الأسبانى. وفى هذا الإطار يعرض الدارس لأسباب إهمال أسبانيا للصحراء حتى الخمسينيات من القرن العشرين، تمثلت هذه الأسباب فى الظروف الداخلية من ناحية، وقيام الحرب العالمية الثانية من ناحية ثانية، وعدم ظهور خاصية اقتصادية مميزة للصحراء من ناحية ثالثة. وبعد ظهور هذه الخصوصية الاقتصادية ممثلة فى الفوسفات بدأت أسبانيا تُحكِم قبضتها على الصحراء. وفى هذا الإطار ينفرد الدارس بعرض مماطلات أسبانيا للتمسك بالصحراء سواء فى ذلك مماطلاتها مع المملكة المغربية وباقى الأطراف المعنية أو مماطلاتها مع السكان المحليين، أو المجتمع الدولى والمنظمات الدولية والإقليمية. ثم يعرض الدارس لموقف المملكة المغربية والأطراف المعنية من قضية تصفية الاستعمار فى الصحراء وشكل تقرير المصير من واقع وثائق هذه الأطراف المقدمة للأمم المتحدة وخطب وتصريحات زعمائها.

ولتحقيق الهدف من الدراسة جاء الباب الأول من البحث يحمل عنوان "الوجود السياسى للسلطنة المغربية فى الصحراء حتى عام ١٨٨٤م" وينقسم إلى فصلين يختص الأول بالصحراء الشرقية حتى نزول القوات الفرنسية فى أرض الجزائر فى عام ١٨٣٠م، لدراسة جذور العلاقات المغربية - العثمانية [فى الجزائر] من ناحية والوجود المغربى فى توات وأحوازها من ناحية أخرى. أما الفصل الثانى فيختص بالصحراء الغربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، ويناقش البنية القبلية الصحراوية وعلاقاتها بالمغرب، وأنماط الوجود المغربى فى الصحراء بصفة عامة وموقف الحكومة المغربية من الشيخ ماء العينين بصفة خاصة. أما الباب الثانى فيدور حول "الغزو الأوربى ومشكلات الحدود المغربية" وينقسم إلى فصلين، يختص الأول منهما بقضية الحدود فى مرحلتها الأولى الممتدة من البحر المتوسط إلى ثنية الساسى، ةالتى شهدت الصراع بين عبدالقادر والفرنسيين وتورط حكومة المخزن فى هذا الصراع فى الفترة من [١٨٣٠-١٨٤٥م]. وجاء الفصل الثانى من هذا الباب ليتتبع توسع الاستعمار الفرنسى فى شمال أفريقيا وغربها وأثره على الحدود المغربية فى فترة الوجود الأوربى، ثم تطورات قضية الحدود عقب رحيل فرنسا عن الجزائر، وانعكاسات

هذه القضية على العلاقات المغربية الجزائرية بوجه عام والموقف الجزائرى من الصحراء المسماه بالأسبانية بوجه خاص.

وتحاول الدراسة في بابها الثالث كشف النقاب عن "مشكلة توات والصحراء الشرقية" التى تمثل حلقة مفقودة فى الدراسات العربية، إذ لم يُشِرْ إليها سوى ا.د./حسن صبحى [أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة الأسكندرية] فى دراسة تاريخية لردود الفعل الدولية حول الغزو الفرنسى لتوات، وذلك فى إطار التنافس الاستعمارى فى المغرب. وتنقسم الدراسة فى هذا الباب إلى فصلين يعالج الأول تشابك العلاقات "الفرنسو - مغربية" حول واحات الجنوب فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر. وهنا يعرض الدارس صفحة مضيئة من صفحات الوجود المغربى فى الواحات، حيث يشهد العَقْدُ الأخير من القرن التاسع عشر تبعية الواحات للمغرب، فكانت واحدةً من الأقاليم الإدارية التابعة للمخزن. بينما تختص الدراسة فى الفصل الثانى من هذا الباب بالزحف الفرنسى على صحراء شرق المغرب بعد احتلال توات، وبخاصة بعد أن نقلت فرنسا إلى المنطقة أحد رواد سياسة التهدئة، وهو ليوتى الذى تمكن من غزو أقاليم شرق المغرب واحداً بعد الآخر دون إثارة مسألة مغربية. أما الباب الرابع والأخير فهو خاص بـ"قضية إفنى وجنوبها الصحراوى" [١٨٨٤-١٩٧٥م] ويتضمن فصلين، يعرض الفصل الأول للوجود الأسبانى فى إفنى وجنوبها الصحراوى، ويبحث فى مراحل التوسع الأسبانى فى الصحراء، والمقاومة الصحراوية وعلاقة المخزن بهذه المقاومة، ويعرض لأسباب تأخر الاهتمام الأسبانى بالصحراء. ويختص الفصل الثانى والأخير بالصراع بين مختلف الأطراف المعنية، ومماطلات أسبانيا للبقاء أطول فترة ممكنة فى الصحراء، سواء مماطلاتها مع أهالى الصحراء أو المغرب والجزائر وموريتانيا أو حتى المجتمع الدولى بتشجيع الاستثمارات الأجنبية فى الإقليم، كما مارست أسبانيا المماطلة مع المنظمات الدولية والإقليمية. ثم يعرض الدارس لموقف الأطراف المعنية من شكل تقرير المصير. ثم تأتى الخاتمة فى نهاية الدراسة تتضمن نتائجها مع تذييل لتطورات القضية عقب إنهاء الاستعمار الأسبانى.

وقد واجه الطالب كثيراً من المتاعب فى هذه الدراسة أهمها صعوبة الحصول على المصادر الأصلية والمراجع المتخصصة، وكذلك طول الفترة - موضوع الدراسة - وتشعبها

بطريقة تُصَعِّبُ من مهمة الباحث، وبشكل لايمكن الاستغناء معه عن أيٍّ من أطراف القضية، حتى تخرج الدراسة مكتملة قدر الإمكان.

أما عن المصادر والمراجع الأساسية التى اعتمدتْ عليها الدراسةُ فقد كان لكتاب "مناهل الصفا...."أهمية خاصة عند بحث الوجود السعدى فى الصحراء فى الفصلين الأول والثانى، ويستمد الكتاب أهميته من مؤلفه "أبى عبدالعزيز بن إبراهيم الفشتالى" المولود سنة ١٥٤٩م، الذى تولى منصب وزير القلم وشاعر البلاط الرسمى ومؤرخ الدولة فى عهد "أحمد المنصور السعدى". كما أمدنى الأستاذ الدكتور: إبراهيم شحاته حسن فى كتابه "أطوار العلاقات المغربية العثمانية" بمعلومات قيمة عند معالجة أطوار العلاقات بين الدولة العثمانية [فى الجزائر] والكيانات السياسية المغربية. وكذلك أمدنى Martin فى كتابه Quatre Siecle D'Histoir Marocain بوثائق ومراسلات نادرة فيما يتعلق بمسألة الواحات فى الفصلين الأول والخامس، وكذلك الصراع على السلطة فى المغرب وأثره فى ازدياد التدخل الفرنسى فى صحراء شرق المغرب. ويستمد الكتاب أهميته من مؤلفه الذى كان ضابطاً مترجماً قديماً فى جيش أفريقيا الفرنسى. وقد وصل "مارتن" إلى الواحات فى عام ١٩٠٤م ويقول فى مقدمة كتابه: ".....وخلال عدة شهور تمكنت من زيارة الواحات، فتنقلت من واحة إلى واحة ومن قصر إلى قصر، وتعاملت مع الناس، وعاينت المنازل القديمة وأسقفها البسيطة الرائعة، وهناك وجدت الوثائق التى تركها أسلافهم، فلاحظت وسمعت وأحصيت، ومن كل ذلك كان كتابى هذا". لذا ضم الكتاب مجموعة نادرة من الوثائق التى لاتملكها المغرب. وكان لجريدة الأهرام أهمية خاصة عند دراسة تطورات قضية الحدود فى الستينيات. وكان لكتاب "Resistance in the Desert" أهمية كبيرة عند دراسة التوسع الفرنسى فى صحراء شرق المغرب. وقد كان للدراسات الأجنبية الثلاث "Spanish Sahara" و "Westren Sahara" و "The Western Saharans" فائدة عظيمة عند بحث نشاط أسبانيا فى الصحراء فى فترة الستينيات والنصف الأول من عقد السبعينيات من القرن العشرين. أما ملف وثائق الصحراء الذى نشره د.بطرس غالى فى مجلة السياسة الدولية، وكذلك الوثائق التى أمدتنى بها السفارة المغربية بالقاهرة، كان لها دور كبير عند معالجة موقف الأطراف المعنية ودور المنظمات الدولية والإقليمية فى حل القضية.

ولا يفوتنى أن أقدم كلمة شكر خالصة إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم شحاته حسن الذى شملنى بعنايته ورعايته منذ عملى بوظيفة معيد بالكلية، وذلك بالنصح والإرشاد والتوجيه، كما أمدنى بأكثر مصادر البحث أهمية، ففتح لى باب مكتبته الذاخرة على مصرعيه فجزاه الله عنى خير الجزاء.

وعن الوثائق التى أستندتُ إليها فإنى أُجْمِلُها فى هذه المقدمة لبيان حجم التوثيق العلمى فى هذه الدراسة التاريخية:

**أ-العربية:**

١- الصحراء الغربية "ملف وثائقى" نشره د. بطرس غالى، مجلة السياسة الدولية، عدد ٤٤ إبريل ١٩٧٦م ويتضمن:

أولاً: قرارات الأمم المتحدة:

- قرارت الجمعية العامة للأمم المتحدة [١٩٦٥- ١٩٧٤م]
- قرارات مجلس الأمن.
- الرأى الاستشارى لمحكمة العدل الدولية.

ثانياً: وثائق جزائرية:

- كلمة المندوب الدائم للجزائر فى الأمم المتحدة أمام اللجنة الرابعة [١٩نوفمبر ١٩٧٥م]
- مذكرة الحكومة الجزائرية بشأن الصحراء الغربية إلى الأمم المتحدة [١٢ فبراير ١٩٧٦م]

ثالثاً: وثائق مغربية:

- فقرات من خطاب الملك الحسن الثانى بشأن الصحراء [فى مناسبة عيد الشباب]
- كلمة وزير خارجية المغرب أمام المجموعة الأفريقية بالأمم المتحدة [١٩نوفمبر ١٩٧٥م]

رابعاً: وثائق موريتانية:

- فقرات من خطاب الرئيس مختار ولد داده بمدينة آطار [أول يوليو ١٩٥٧]
- فقرات من خطاب الرئيس مختار ولد داده أمام المجلس الوطنى [١٨ فبراير ١٩٧٦]

سادساً: قرارات المنظمات الاقليمية:

- قرار مؤتمر القمة العربى السابع بشأن قضية الصحراء [٢٩ اكتوبر ١٩٧٤م]
- قرار لجنة التحرير الأفريقية بشأن الصحراء [الرباط ١٤ يونيو ١٩٧٥م]
- رسالة السكرتير العام لمنظمة الوحدة الأفريقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بشأن تسوية النزاع حول الصحراء [٢فبراير ١٩٧٦م]

٢- وثائق مغربية منشوره تحت عنوان "المغرب جهود متوالية من أجل السلام ومن أجل الاستفتاء فى الصحراء" نشر وزارة الخارجية المغربية، يوليو ١٩٨٥م

٣- نص خطاب ألقاه الرئيس الغانى "أحمد سيكوتورى، أمام مؤتمر القمة السابع عشر لمنظمة الوحدة الأفريقية حول الصحراء، فريتاون، ٣يونيو ١٩٨٠م، السفارة المغربية بالقاهرة.

ب- الأجنبية:

1- Year Book of the United Nation (New York 1965 - 1975)

2- Document Diplomatique Marcoaine dans

Martin, A.G.P. : Quatne Siécls D'Histoire Marocaine

Au Sahara(de 1504 à 1902)

Au Maroc (de 1894 à 1912)

(Paris, 1923)

3- Document Diplomatique Francais : (D.D.F.)

1Re Série (1871 - 1900)

2e Série (1901 - 1910)

3e Série (1911 - 1914)

4- The Western Sahara Before the International court of justice "Memorial presented by the kingdom of Morocco"

5- Tenth Anneversary of Geen March , November 6th,1985, kingdom of Morocco, Minstry of information.

6- Memorandum on the Moroccan Sahara, Rabat(18 July 1985)

7- Texte de Traite de lalla - Maghnia, le 18 Mars 1945 dans, Recueil des acts internationaux concernant le Maroc, Rabat, imprimerie officielle, 1941, P.P.451-453

8- Sahara Occidental Documents, dans Anuuire de l'Afrique du Nord, tome XIV, 1975 (Paris,1976)

- textes emenanat des organisiones internationaux.
- textes emanant du Maroc.
- textes emanant du Front POLISARIO.
- textes emanant de l'Algérie.
- Dviers Documents

## ثانيا الدوريات:

### أ-العربية

- الأنوار المغربية، أعداد ١٨، ٢٠، ٢٣ و٢٤ سبتمبر ١٩٧٦
- السياسة الدولية، عدد ٤٤، ابريل ١٩٧٦م
- آخر ساعة، الأعداد من ١٥١٣ [٢٣ أكتوبر ١٩٦٣م] إلى ١٥١٨ [٢٧ نوفمبر ١٩٦٣]
- المصور، عدد ٢٩٩٨، ٢٦ مارس ١٩٨٢م
- الأهرام [أغسطس ١٩٥٣- أكتوبر ١٩٥٥] و [أكتوبر ١٩٦٣- فبراير ١٩٦٤]
- الوحدة «المغربية»، عدد ١٠ لسنة ١٩٦٧م
- روزاليوسف، عدد ٢٩١٥، ٢٣ أبريل ١٩٨٤م
- نشرة البحوث والدراسات الأفريقية، أبريل ١٩٨٣
- نشرة البحوث والدراسات العربية، مارس ١٩٦٩

### ب- الأجنبية

A·B·C· [Madrid], 18 Febrero 1936

Elsocialista [Madrid], 18 Febrero 1936